مصر وفارس

إعداد: هشام الجبالي



مرحبا باصدقائى فى كل بقعة من أرض مصر.

أسمى **«نيل»** وُجدت منذ أن شق النهر مجراه فى أرضنا فجلب لها الخصب والنماء، عشت كل هذه القرون بينكم أصاحب أجدادكم القدماء فى رحلات البناء الطويلة، وأرافق أباءكم فى مسيرة العمل من أجل رقى مصر وتقدمها، أشاركهم أحزانهم وأأسى لهزائمهم، أسعد بإنجازاتهم وأشيد بانتصاراتهم، أعشق كل ماهو مصرى فأطوف بأرجاء البلاد شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، أبحث عن كل جديد، عن كل بناء وتقدم، أقضى النهار أحث أبناءها على بذل المزيد من الجهد، وأمسى لأحلم لها بغد أكثر إشراقا ومستقبلا يملأه الرقى والتحضر، أعتدت أن أصاحب الشيخ كثير النشاط والحركة **«تاريخ»** كلما جاء لزيارة أرضنا، أقص عليه أخبارها وأقدم له المساعدة ليسجل لها فى أوراقه جهد أبنائها وشموخ حضارتها، لهذا ستجدونى معكم عبر حكايات **«تاريخ»** وحوادث مصر وأخبارها.

موسوعة تاريخ مصر

المحرر : هشام الجبالى

الرسوم الداخلية : علاء حجازى

هانى طه - إيهاب وصفى

المراجعة اللغوية : شوقى هيكل

الجمع التصويرى : المكتب العربى للمعارف

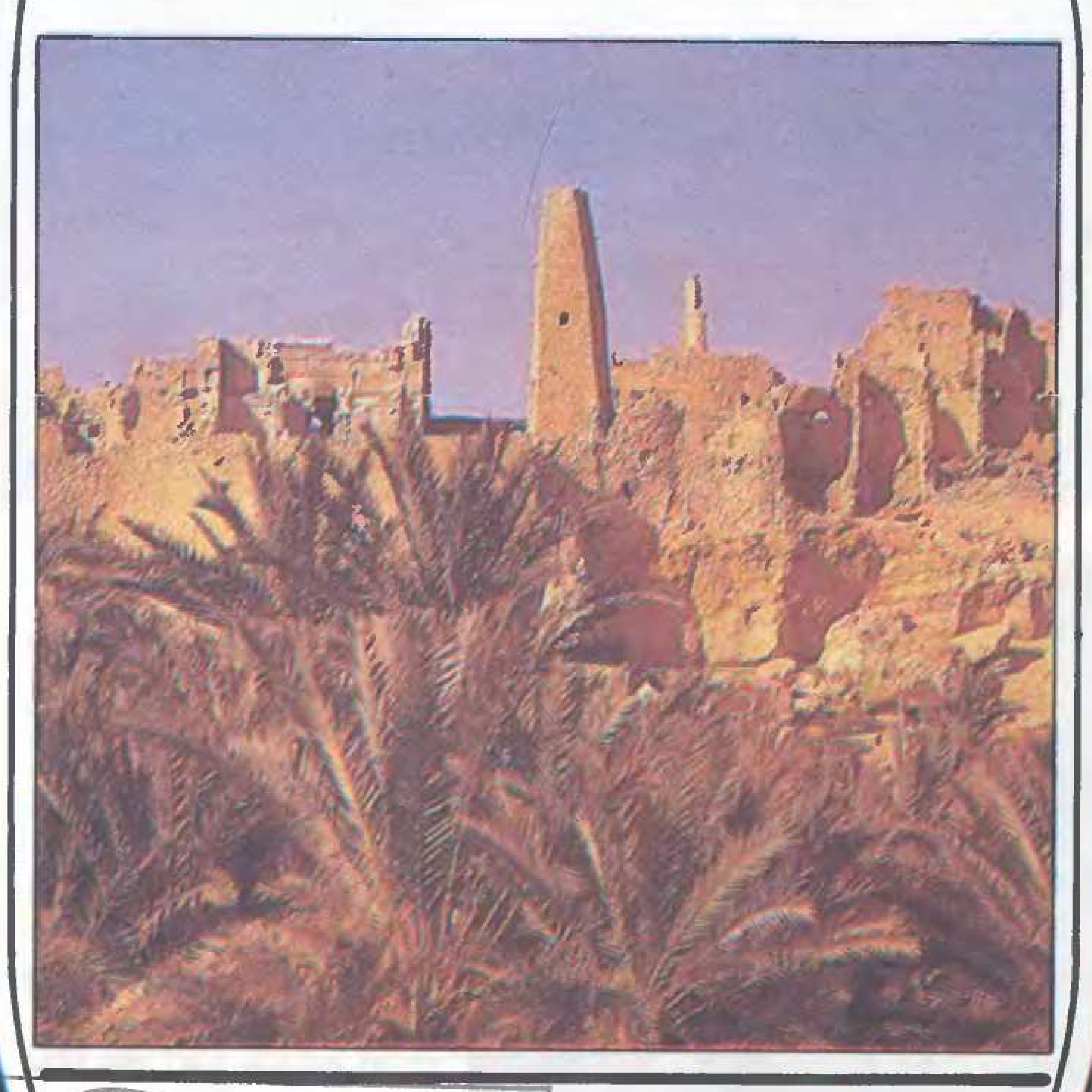
الإخراج : المكتب العربى للمعارف

رقم الإيداع : ١٩٩٤/٥٤٤١

الترقيم الدولى : I.S.B.N:977-276-018-5

موسوعة التاريخ المصري

مصر وفارس



إعداد: هشام الخباني

مَضَيْنَا معًا عَبْرَ حكَايَا رحلاتى السابقةِ نتجوَّلُ بين حوادثِ وأخبارِ أجدادكم القدماءِ، توقَّفْنَا أمامَ حضارةِ بناةِ الأهراماتِ وأمجادِ الفراعنةِ فى عصرهِم الذهبىِّ، وقرأْنَا من أوراقى الكثيرَ عن انتصاراتِ أحمسَ وفتوحاتِ تحتمسَ الثالثِ وجهودِ رمسيسَ الثانى ورمسيسَ الثالثِ على طريقِ المحافظةِ على سلامةِ الإمبراطوريةِ المصريةِ التى أسَّسَ دعائمَهَا فراعنةُ الأسرةِ الثامنةَ عشرةَ، ورأينا كيف كان ضياعُ هذه الإمبراطوريةِ بين ضعفِ آخرِ فراعنةِ الأسرةِ العشرين وصراعِ فراعنةِ الأسرةِ الواحدةِ والعشرين وكهنةِ طيبةَ حولَ الحكمِ والسلطانِ، وكيف سقطت دولةُ الفراعنةِ بتسلُّطِ أمراءِ الجندِ الليبيين على أرضِهَا وسيطرتِهِمْ على شئونِ مقاطعاتِهَا، ثم كيف استطاع ملوكُ إقليمِ النوبةِ أن يخلِّصُوا البلادَ من فوضى الأمراءِ الليبيين، ليؤسِّسُوا الأسرةَ الخامسةَ والعشرين، هذه الأسرةُ التى حاولت جاهدةً أن تستعيدَ أمجادَ الفراعنةِ العظامِ وتبعثَ إلى الوجودِ رفعةَ مكانةِ مصرَ وبهاءَ حضارتِهَا من جديدٍ قبلَ أن تتحطَّمَ آمالُهم وينتهىَ حكمُهم بهزيمتِهِم أمامَ جيوشِ الإمبراطوريةِ الآشوريةِ، ومضينا بعد كُلِّ ذلك نستمعُ إلى أخبارِ بَسْمَتِكِ الأولِ ذلك الملكِ العظيمِ



قلادة ذهبية خاصة بأحد ملوك الأسرة ٢١



الذى تمكَّنَ من نزعِ قيودِ الاحتلالِ الآشورىِّ، ليؤسِّسَ الأسرةَ السادسةَ والعشرين عازمًا على تحقيقِ ما أخفقَ ملوكُ النوبةِ من قبلِه فى إتمامِ تحقيقِه، وفى عهدِ الملكِ نيخَاوْ ثانى ملوكِ هذه الأسرةِ كانت آخرُ رحلاتى السابقةِ إلى بلادِكم عامَ ٦٠٠ قبلَ الميلادِ، واليومَ هأنذا أعودُ إليكم من جديدٍ لنستكملَ معًا الْمُضِىَّ عبرَ حكَايَا مصرَ وأخبارِها.

كانت رحلتى التاليةُ إلى بلادِكم عامَ ٤٠٤ قبلَ الميلادِ، عدتُ إليها بعدما أمضيتُ بعيدًا عن أرضِهَا مايقرب من مائتى عامٍ قضيتُها ما بين غربِ العالمِ وشرقِه، أقضى بعضَ أوقاتى فى الغربِ على الساحلِ الشمالىِّ للبحرِ المتوسطِ أراقبُ نهضةَ بلادِ اليونانِ وسيرَها صوبَ التقدمِ والقوةِ بخطواتٍ

سريعةٍ منتظمةٍ، وأتوقَّفُ فى طريقى إلى الشرقِ على ضفافِ نهرِ الفراتِ أرى سقوطَ إمبراطوريةِ آشورَ وسيطرةَ بابلَ على جزءٍ كبيرٍ من أملاكِ ومكانةِ هذه الإمبراطوريةِ المنهارةِ، وفى الشرقِ أقضى أغلبَ أوقاتى أتابعُ كلَّ مايدورُ فى فارسَ هذه المملكةِ العظيمةِ التى بدأت نهضتَها منذُ أوائلِ القرنِ السابعِ قبلَ الميلادِ، فما لَبِثَتْ أن تحولَتْ من مجموعةِ قبائلَ تنتشرُ بين السهولِ والوديانِ الواقعةِ جنوبِ غربى الهضبةِ الفارسيةِ(١) إلى دولةٍ تحيا حياةَ الاستقرارِ والتنظيمِ، ثم إلى طوفانٍ قوىٍّ يطغى على كلِّ ماحولَه من بلدانٍ وممالكَ، حتى صارت الإمبراطوريةُ الفارسيةُ أكبرَ إمبراطوريةٍ شاهدها العالمُ حتى اليومِ.

لم تَكُنْ مصرُ بعيدةً عن ذلك الطوفانِ، ولكننى لم أَكُنْ أعلمُ الكثيرَ عما جرى على أرضِهَا خلالَ صراعِها مع إمبراطوريةِ فارسَ، لذلك ما إن قدمتُ إلى الدلتا وعلمتُ بوجودِ «نيلٍ» حتى توقَّفْتُ أمامَ أكوامٍ من الأسلحةِ قد تكدَّسَتْ فى كلِّ أرجاءِ المنزلِ أتساءَلُ: ما كلُّ هذه الأسلحةِ يا «نيلُ»؟ وما الذى أتى بها إلى منزلِكَ؟!

فقال: ستعلمُ كلَّ شىءٍ يا أبتى، ولكن دَعْنَا الآن نذهبْ إلى قصرِ آمُونَ حرْ ملكِ مصرَ الجديدِ لنشاركَ فى احتفالاتِ البلادِ بانتصاراتِ جيوشِهَا وتحريرِ أرضِهَا.

فقلتُ له: لن أدعَك تخرجُ من هنا

(١) دولة إيران الحالية.

قبلَ أن نقصَّ علىَّ جميعَ ماجرى منذُ عهدِ الملكِ نيخَاوْ وحتى عهدِ ذلك الملكِ أمُونَ حرْ.

فأشارَ إلىَّ بالجلوسِ، ثم راح يتحدَّثُ قائلاً: كانت مصرُ قد دخلَتْ مع بدايةِ عهدِ الأسرةِ السادسةِ والعشرين عصرًا جديدًا من عصورِ التقدُّمِ والرخاءِ، بدأه بَسْمَتِكْ الأولُ وبذل نيخَاوُ من بعدِه كلَّ الجهدِ للوصولِ به إلى الاقترابِ من عصورِ الفراعنةِ العظامِ، طَوَالَ حكْمِه الذى دام نحوَ خمسةَ عشرَ عامًا، ومن بعدِ نيخَاوِ جلس بَسْمَتِكْ الثانى على العرشِ فواجه خلالَ حكْمِه القصيرِ الذى لم يتعدَّ أعوامًا ستةً خَطَرَيْنِ كبيرَيْنِ تمثَّلَ أولُهُما فى سيطرةِ بابلَ على أرضِ فلسطينَ وتهديدِهَا لأمنِ حدودِ البلادِ الشرقيةِ، بينما كمنَ الآخرُ فى استعدادِ ملوكِ النوبةِ للتقدُّمِ بجيوشِهِم صوبَ مقاطعاتِ مصرَ الجنوبيةِ، ولقد تمكَّنَ بسمتك الثانى من تأمينِ حدودِ



إناء على شكل «زمزمية» عصر ملوك سايس

دولتِه الجنوبيةِ بانتصارِه على جيوشِ النوبةِ، ثم استطاعَ كذلك أن يدافعَ عن حدودِهَا الشرقيةِ بوقوفِه أمامَ غاراتِ البابليِّينَ يساعدُه جنودُه اليونانيون الذين زاد الاعتمادُ عليهم يومًا من بعدِ آخرَ منذُ أن بدأ بسمتك الأولُ الاستعانةَ بهم.

فقلتُ له: ومَنِ الذى تَلاَ بسمتك الثانى فى الجلوسِ على عرشِ الأسرةِ

السادسةِ والعشرين يا «نيلُ»؟

فقال: جاء من بعدِه الملكُ أبَريسُ ذلك الملكُ الطموحُ الذى أخذ يتطلَّعُ إلى أخبارِ فتوحاتِ الفراعنةِ العظامِ أمثالِ تحتمسَ الثالثِ ورمسيسَ الثانى، فراح يقودُ أساطيلَ مصرَ عازمًا على مدِّ حدودِ دولتِه فى اتجاهِ الشرقِ، وعلى السواحلِ الشرقيةِ للبحرِ المتوسطِ، اشتعلَتْ بينه وبين مملكةِ بابلَ التى كانت تسيطرُ حينئذٍ على أرضِ فلسطينَ وسوريا عدةُ معاركَ كان النصرُ فيها إلى جانبِه، إلا أنه سرعانَ ماعاد بجنودِه اليونانيين إلى الغربِ لمناصرةِ حلفائِه الليبيين فى حروبِهم الدائرةِ هناك، وهناك لَحِقَتْ به هزيمةٌ قاسيةٌ شجَّعَتْ جنودَ مصرَ علَ الثورةِ ضدَّه وضدَّ جنودِه اليونانيين الذين انفردُوا بمواقعِ الصدارةِ فى جيوشِ البلادِ.. تناصرُهم جموعُ المصريين وقد ضاقُوا بتدفُّقِ الأجانبِ المتزايدِ على بلادِهم ومزاحمتِهم لهم على طولِ الدلتا والوادى، وبينما كان الملكُ وجنودُه فى طريقِهم عائدين إلى مصرَ، كان المصريون قد وضعُوا أحمسَ الثانى أحدَ قادةِ جيوشِهم على عرشِ الأسرةِ السادسةِ والعشرين، فدارَتْ رَحَى الحروبِ بين الفريقَيْنِ، أبَريس وجنودِه الأجانبِ فى جهةٍ وأحمسَ الثانى وجنودِه المصريين فى الجهةِ الأخرى، وبعدَ قتالٍ عنيفٍ حَسَمَ تفوُّقُ أعدادِ الجنودِ المصريين الحربَ لصالحِ أحمسَ الثانى، بينما سقطَ أبَريسُ قتيلاً فى ساحةِ المعركةِ بعدَ حُكْمٍ دام عشرين عامًا.

فقلتُ له: وهل أكملَ أحمسُ الثانى السيرَ فى طريقِ الفتحِ والتوسُّعِ؟

فقال: لم يَكُنْ أحمسُ الثانى ليغامرَ بمستقبلِه بالدخولِ فى حروبٍ خارجيةٍ وهو ذلك الملكُ الذى أجلسَتْهُ على العرشِ ثورةٌ كان سببُهَا الأولُ تهوُّرَ سلفِه فى الدفعِ ببلادِه إلى ساحاتِ المعاركِ والحروبِ، لذا نجدُه بعد أن

تمكّنَ من وقفِ تقدمِ جيوشِ بابلَ التى رأت فى الحروبِ الداخليةِ فرصتَها للانقضاضِ واحتلالِ مصرَ، قد راح يعقدُ معهم الصلحَ والمعاهداتِ ليتفرَّغَ بعدَ ذلك لأعمالِ التنظيمِ والتنميةِ، وهو وإن كان قد ابتعدَ بالبلادِ عن طريقِ الفتحِ والتوسُّعِ، فقد قدَّمَ لها بعملِهِ الجادِّ المتواصلِ ومهارَتِه الفذَّةِ فى الحكمِ والإدارةِ الكثيرَ على طريقِ التقدُّمِ والرخاءِ يشهدُ له بذلك حسنُ تصرُّفِهِ مع جنودِ اليونانِ وتُجَّارِهَا.

فقلتُ له: لابد من أنه قد منع دخولَ تجارِ اليونانِ إلى مصرَ بعدَما قام بطردِ جنودِها من جيوشِه.

فقال: لم يفعلْ شيئًا من هذا، لأنه لما رأى فى تجارةِ بلادِه النشطةِ مع اليونانيين مصدراً من مصادرِ رخاءِ مصرَ وثرائِهَا لايكونُ ضياعُه لأىِّ سببٍ



كاس ذهبية «عصر الأسرات المتأخرة»

مـن الأسـبـابِ إلا خَطَأً فـادحًا، قـام بتخصيصِ بضعةِ بلدانٍ فى الدلتا لتجّارِ اليونـانِ وغيرِهـم من الأجانبِ يقيمون ويمارسون فيها تجارتَهُمْ، وقد ضمنَ بذلك ازدهـارَ الحياةِ فى هذه البلدانِ واسـتـمرارَ رَوَاجِ الـتـجارةِ المصريةِ، بجانبِ تجمُّعِ الأجانبِ فى موضعٍ واحدٍ وبُعْدِهِمْ عن الاصطدامِ بالمصريين الذين كان عددُهـم يومئذٍ يقاربُ سبعةَ ملايين ونصفَ المليون مصرىٍّ.

فقلتُ له: وماذا تُرَاهُ قد فعلَ مع الجنودِ اليونانيين؟



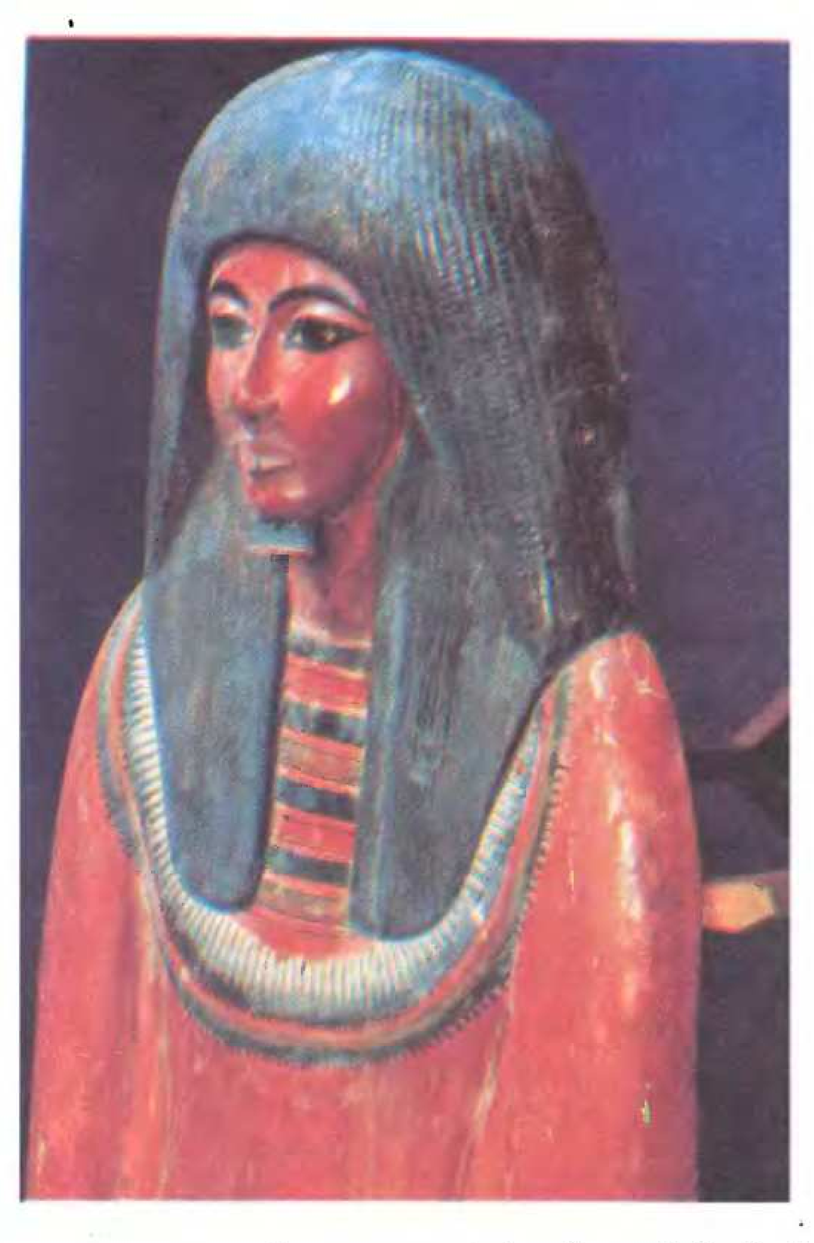
فقال: لم يَكُنْ فى استطاعةِ أحمسَ الثانى أن يطمئنَّ إلى الاعتمادِ الكاملِ على الجنودِ المصريين الذين كانوا فى معظَمِهِم من أصلٍ ليبىٍّ، حيثُ إن المصريين كانوا قد ابتعدُوا عن أعمالِ الجنديةِ منذُ زمنٍ بعيدٍ، وكذلك لم يَكُنْ من الحكمةِ أن يتخلَّى عن جميعِ الجنودِ اليونانيين الذين اشتهرُوا بقدراتِهِم ومهاراتِهِم القتاليةِ الفائقةِ وهو يسعى إلى تأمينِ حدودِ دولَتِهِ من أىِّ خطرٍ خارجىٍّ، لذلك راح يستعينُ بهؤلاءِ الجندِ بالقدرِ الذى يضمنُ له الدفاعَ عن البلادِ إذا ما تعرَّضَتْ حريتُها وسلامتُها للخطرِ، ليركِّزُ جهودَه بعدَ ذلك فى أعمالِ السلمِ والتنميةِ.

فقلتُ له: لابدَّ من أن بلادكم قد أصابت الكثيرَ من التقدمِ فى عهدِ ذلك الملك.

فقال: وصلَتْ مصرُ خلالَ أعوامِ حُكْمِهِ الاثنين والأربعين إلى قمةِ تطورِهَا فى عهدِ الأسرةِ السادسةِ

والعشرين، يحملُ إليها النـهرُ مـيـاهَهُ وطَمْيَهُ الخصيبَ فتُخْرِجُ لها الأرضُ من الثمارِ ما يملأُ أرجاءَها خيراً ووفرةً تغرى أهلَها على اتقانِ شتَّى أعمالِ الصناعةِ لتنموَ التجارةُ وتزدهرُ صورُ الحياةِ على طولِ الدلتا والوادى.

فقلتُ له: لَقَدِ تمكَّنَ ملوكُ الأسرةِ السادسةِ والعشرين إذَنْ من استعادةِ قوةِ وريادةِ مصرَ فى عهودِ فراعنتِهَا العظامِ، أليس كذلك؟



الغطاء الخارجى لأحد التوابيت «عصر الأسرات المتأخرة»

فقال: لقدِ ارْتَدَتْ مصرُ فى عهدِ الأسرةِ السادسةِ والعشرين من أثوابِ الرقىِّ والتحضُّرِ ثوباً كاد أن يماثلَ تلك الأثوابِ التى نسجَ خيوطَها الفراعنةُ العظامُ، ولكنه كما كان إخفاقُ ملوكِ الأسرةِ الخامسةِ والعشرين من قبلُ فى استعادَةِ قوةِ البلادِ وريادَتِها وَسْطَ أممٍ وأوطانِ العالمِ بعدَ هزيمتِهِم أمامَ

جيوشِ الإمبراطوريةِ الآشوريةِ، كان إخفاقُ ملوكِ الأسرةِ السادسةِ والعشرين أمامَ الطوفانِ الفارسيِّ.

فقلتُ له: لقد استطاعَ الملكُ كورشُ ملكُ فارسَ العظيمُ أن يقهرَ بابلَ ويسيطرَ على بلادِ ما بين النهرَيْنِ عامَ ٥٣٩ قبلَ الميلادِ، ثم تمكَّن من مواصلةِ فتوحاتِه فراح يستولى على أراضى سوريا ولبنانَ وفلسطينَ، ليكونَ من الطبيعىِّ بعدَ ذلك أن يتَّجِهَ بهذه الفتوحاتِ صوبَ أرضِ الفراعنةِ، ولكن متى وكيف وقع الصدام بينكم وبين الإمبراطوريةِ الفارسيةِ؟

كانت وفاةُ كورشَ عام ٥٢٩ قبلَ الميلادِ سببًا لتأخُّرِ الصدامِ بعضَ الوقتِ، وبعدَ وفاتِه بأربعةِ أعوامٍ تُوُفِّيَ الملكُ أحمسُ الثانى، فخلَفَه الملكُ بسمتك الثالثُ الذى ما كاد يجلسُ على عرشِ الأسرةِ السادسةِ والعشرين حتى كان قمبيزُ ملكُ فارسَ الجديدُ قد أتمَّ استعدادَه لغزوِ مصرَ وراح ينتظرُ بجيوشِه على حدودِها الشرقيةِ مَنْ يُطْلِعُهُ على آمَنِ طريقٍ لاجتيازِ صحراءِ سَيْنَاء ويخبرُه بموقفِ جيوشِ البلادِ ومواضعِ تحصيناتِهم، وبعدما علِمَ كلَّ ما يريدُ معرفتَه من أحدِ الجنودِ الأجانبِ الفارِّينَ من بين صفوفِ الجيشِ المصرىِّ إلى معسكرِ جنودِ فارسَ، انطلقَ بجيوشِه إلى شرقى الدلتا حيث استطاعَ إحرازَ الانتصارِ على جيوشِ بسمتك الثالثِ التى لم تَجِدْ أمامَها سوى التراجُعِ جنوبًا للاحتماءِ بحصونِ مَنْفٍ، وأمامَ كثافةِ الجيوشِ الفارسيةِ سقطت هذه الحصونُ ووقع بسمتك الثالثُ فى الأسرِ، لينتهىَ بحكمِه الذى لم يَدُمْ إلا بضعةَ أشهرٍ حكمُ الأسرةِ السادسةِ والعشرين.

فقلتُ له: لقد سقطَتْ بلادُكُمْ إذن ثمرةً ناضجةً فى سلَّةِ الفُرْسِ، كما سقط من قَبْلِهَا الكثيرُ من البلدانِ والإماراتِ.

فقال: أجَلْ يا أبتى، وعلى أثرِ انتصارِ فارسَ على جيوشِ المصريين خضعَتْ قبائلُ الليبيين وبعضُ إماراتِ الساحلِ الأفريقىِّ للإمبراطوريةِ المنتصرةِ بغيرِ قتالٍ، لكنَّ قمبيزَ لم يَكْتَفِ بذلك بل راح يتَّجِهُ بجيوشِهِ إلى إقليمِ النوبةِ الذى سرعان ما سقطَ بين يَدَيْهِ قبلَ أن يعودَ إلى أرضِ الدلتا لينظمَ شئونَ البلادِ، ويُعيدَ ترتيبَ إداراتِها بما يحقِّقُ صالحَ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ، ولأنه كان يريدُ لبلادِ الفراعنةِ أن تُمْسِىَ مجردَ إقليمٍ تابعٍ لحكومَتِهِ فى فارسَ، راح يتوددُ إلى المصريين ويتحايَلُ على إرضائِهِم بحَمْلِهِ ألقابَ الفراعنةِ وتكوينِهِ لأسرةٍ حاكمةٍ جديدةٍ هى الأسرةُ السابعةُ والعشرون.

فقلتُ له: إنها سياسةٌ حكيمةٌ لابد وأن تكون قد ساعَدَتْ فى تمكينِ قمبيزَ من احتلالِ مصر وإخضاعِ شعبِها لحكومةِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ.

فنظر إلىَّ نظراتٍ غاضبةً، ثم راح يصرخُ قائلاً: إننا أصحابُ حضارةٍ



الكساء الخارجى لإحدى المومياوات «عصر الأسرات المتأخرة»

يرجعُ زمنُهَا إلى أكثرَ من ثلاثةِ آلافِ عامٍ، كنا نحيا حياةَ المدنيةِ والتحضرِ فى الوقتِ الذى كان فيه الفرسُ بضعةَ قبائلَ لاتُجِيدُ سوى حياةِ التجُّولِ وَسْطَ رمالِ الصحراءِ، فكيف إذن تظنُّ أنهم قد يستطيعون يومًا بجيوشِهِم وقوتِهِم وحِيَلِهِم أن يخضعوا حضارةَ مصرَ لحكمٍ وسلطانِ إمبراطوريتِهم لمجردِ أنهم قد تمكَّنُوا من الانتصارِ على جيوشِنَا فى إحدى المعاركِ؟!

فقلتُ له: لقد تفوَّقُوا عليكم لأنهم أحسنوا العملَ فكوَّنُوا من أبنائِهِم جيشًا عظيمَ العددِ جَيِّدَ التدريبِ فى الوقتِ الذى اكتفَيْتُمْ فيه بالتمتُّعِ بإنجازاتِ حضارتِكم وثمارِ مدنيَّتِكِمْ تاركين أمرَ الدفاعِ عن بلادِ الفراعنةِ للجنودِ الأجانبِ.

فقال: قد يكونُ ذلك صحيحًا، لكنَّ مصرَ التى استطاعَتْ قهرَ الهكسوسِ والوقوفَ فى وَجْهِ الحيثيين فى عهودِ فراعنتِها، وتمكَّنَتْ من تمصيرِ الليبيين وطردِ جيوشِ الإمبراطوريةِ الآشوريةِ من أرضِهَا بعد ذلك لم تَكُنْ أبدًا لتخضعَ لحكمٍ وسيطرةِ فارسٍ.

فقلتُ له: وما الذى حَدَثَ إذن؟

فقال: ظَلَّتْ فارسُ طَوَالَ مائةٍ وعشرين عامًا تبذُلُ محاولاتِهَا المتكررةِ بالحيلةِ مرةً وبالقوةِ مراتٍ أخرى للسيطرةِ على مصرَ وإخضاعِ شعبِها لسطوةِ وسلطانِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ، إلا أن شعبَ مصرَ لم يَرْضَ يومًا بغيرِ الكفاحِ ضدَّ سيطرةِ الغزاةِ الذين احتلُّوا أرضَه واغتصبُوا خيراتِهَا، إلى أن كان له فى نهايةِ الأمرِ الانتصارُ والتحرُّرُ.

فقلتُ له: لتقصَّ علىَّ إذن جميعَ ماجرى لأرضِكُمْ طوالَ كلِّ هذه الأعوامِ بشىءٍ من التفصيلِ.

فقال: بعد أن انتهَى قمبيزُ من تنظيمِ حكومَتِهِ فى مصرَ، وبينما كان فى طريقِهِ عائدًا إلى سُوسَ عاصمةِ بلادِ فارسَ، لَحِقَتْهُ الوفاةُ على أرضِ

سوريا، فتولَّى من بعدِه دَارَا الأولُ حكمَ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ وعرشَ الأسرةِ السابعةِ والعشرين فى مَنْف، وفى الوقتِ الذى كان فيه الحكمُ ينتقلُ من قمبيزَ إلى دارا الأولِ كان نائبُ فارسَ فى منفٍ قد أعلنَ التمرُّدَ والعصيانَ مستقلاً بحكمِ بلادِ الفراعنةِ بعيداً عن حكامِ الإمبراطوريةِ، لكن ذلك لم يستمرَّ طويلاً إذ سرعان ما انطلقَ دارا الأولُ بجيوشِه صوبَ مصرَ وتمكَّنَ من دخولِ مَنْفٍ ومعاقبةِ المنفصلين، ليقضىَ بذلك على كلِّ عصيانٍ وتمرُّدٍ.

فقلتُ له: وهل واصلَ دارا الأولُ سياسةَ قمبيزَ الحكيمةَ تجاهَ الشعبِ المصرىِّ، بعد أن تمكَّنَ من إنهاءِ التمرُّدِ.

فقال: بعد أن تمكَّنَ دارا الأولُ من بَسْطِ سلطانِه على أرضِ مصرَ، راح يعاملُ المصريين سكانَ هذه الأرضِ الغنيةِ التى تحملُ إلى عاصمةِ مُلْكِه ذهبَ الجزْيَةِ، وتقدِّمُ لإمبراطوريته أحسنَ منتجاتِها وأبهَى مصنوعاتِهَا بجانبِ فِرَقِ جيشِهَا وسفنِ أسطولِها العاملةِ فى خدمةِ جيوشِ فارسَ معاملةً حسنةً، لكنه رغم محاولتِه استرضاءَ شعبِ مصرَ وكهنَتِهَا قد حرص على أن يُرْسِلَ بأمهرِ عُمَّالِهَا وفنانيها إلى سُوسَ قبلَ أن يستغلَّ مواردَها وإمكانياتِهَا فى إنجازِ أعمالِه الضخمةِ، كربطِه لجميعِ أقاليمِ إمبراطوريتِه الشاسعةِ بواسطةِ شبكةِ طرقٍ تعتمدُ على شقِّ قناةٍ تصلُ ما بين نهرِ مصرَ والبحرِ الأحمرِ كمحورٍ أساسىٍّ يربطُ ما بين شرقِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ وغربِهَا.

فقلتُ له: أَلَمْ يَقُمْ الملكُ نيخَاوُ فى عهدِ الأسرةِ السادسةِ والعشرين بحفرِ هذه القناةِ يا «نيلُ»؟

فقال: لقد بدأ الملكُ نيخَاوُ حفرَ هذه القناة، ورَحَلَ دُونَ أن يستكملَ العملَ بها، فأتمَّ دارا الأولُ حفرَهَا كأحدِ أهمِّ

أعمالِه العظيمةِ التى هدفت إلى بَسْطِ نفوذِ وتقويةِ سلطانِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ، حتى يكونَ مجردُ التفكيرِ فى الانفصالِ عنها أو الثورةِ على حُكْمِهَا أمرًا عسيرَ المنالِ، لكنَّ عهدَ ذلك الملكِ الفارسيِّ الذى استمرَّ نحوَ سبعةٍ وثلاثين عامًا ما كاد يصلُ إلى نهايَتِهِ حاملاً معه هزيمةَ جيوشِ الإمبراطوريةِ فى إحدى معارِكِهَا مع اليونانيين عامَ ٤٨٤ قبلَ الميلادِ، حتى انتفضَتْ براكينُ الثورةِ فى مصرَ، تُلْقِى بِحُمَمِهَا على رؤوسِ الفُرْسِ أملاً فى الاستقلالِ والتحرُّرِ، فلم يَكُنْ أمامَ أَكْذَرْ كَذَسْ مَلِكِ الإمبراطوريةِ الجديدِ إلا أن يتوجَّهَ من فَوْرِهِ فى مقدمةِ جيوشِه صوبَ أرضِ الفراعنةِ قبلَ أن يفكِّرَ فى محاولةِ الثأرِ من أعدائه اليونانيين، وعلى أرضِ الفراعنةِ تمكَّنَتْ جيوشُ الفرسِ ببَطْشِهَا وكثرةِ أعدادِهَا من إخمادِ الثورةِ والقبضِ على إقليمِ إمبراطوريتِهم الغنيِّ بالقهرِ والتعسُّفِ.

فقلتُ له: وهل عُدْتُمْ بعدَ ذلك إلى إعلانِ الثورةِ يا «نيلُ»؟

فقال: بعدما تمكَّنَ أَكْذَرْ كَذَسْ من السيطرةِ على مصرَ، راح يعاملُ أهلَها معاملةً قاسيةً مستبِدَّةً، ولكى يضمنَ عدمَ رجوعِهِم إلى الثورةِ مرةً أخرى أخذَ يخصُّ الفارسيين بجميعِ مواقعِ الإدارةِ فى البلادِ، حتى أن أصغرَ الوظائفِ وأقلَّها أهميةً قد أمسَتْ بين أيدى الفرسِ يَنْفُذُون من خلالِهَا إلى اغتصابِ كلِّ ما تُتِيحُهُ لهم من كنوزٍ وثرواتٍ، مما أدَّى إلى إفقارِ كافةِ صورِ الحياةِ فى الدلتا والوادى وشجَّعَ المصريين على معاودةِ الثورةِ بعدَ مرورِ مايقربُ من واحدٍ وعشرين عامًا على ثورتِهِم الأولى مُعْلِنِينَ الحربَ على الإمبراطوريةِ الفارسيةِ التى رحلَ ملكُها أَكْذَرْ كَذَسْ تاركًا العرشَ للملكِ أَرْتِكْذَرْ كَذَسْ الذى أسرعَ بجيوشه إلى مصرَ، وبعد مقاومةٍ عنيفةٍ استطاعت جيوشُ فارسَ إخمادَ الثورةِ

المصريةِ مرةً أخرى.

فقلتُ له: إذا كان الفرسُ قد استطاعوا إخمادَ ثورتِكمْ هذه المرةَ أيضًا، كيف كان تحررُكُمْ من حكْمِ إمبراطوريتِهِمْ؟

فقال: ظَلَّ أرْتكْذرْ كَذَسْ جالسًا على عرشِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ مايقربُ من أربعين عامًا، حتى إذا ما رحلَ أطلَّت الاضطراباتُ على فارسَ بسببِ التنازعِ حولَ العرشِ فى سُوسْ.

فقلتُ له: أجَلْ أعلمُ ذلك، فبعدَ رحيلِ أرتكذر كذس تنازعَ إخْوَتُهُ حولَ العرشِ، لكنَّ ذلك التنازعَ سرعانَ ما انتهَى بسيطرةِ الملكِ دارا الثانى على مقاليدِ حُكْمِ فارسَ.





رسوم ملونة على الحجر «عصر الأسرات المتأخرة»

فقال: وفى عهدِ دارا الثانى ازدادَ سخطُ المصريين على حكامِ الفرسِ ملوكِ الأسرةِ السابعةِ والعشرين ونُوَّابِهِمْ فى مَنْفٍ، واشتدَّ إصرارُهُمْ

علـى التـخـلُّصِ مـن هـؤلاءِ الـغـزاةِ لاستعـادةِ أرضِهِمْ وحريَّتِهِمْ، فـراحُوا يجمعون أسلحتَهُمْ وينظِّمُونَ صفوفَهم إلى أنِ انْدَلَعَتْ في العامِ الرابعَ عشرَ من حكمِ دارا الثاني نيرانُ الغضبِ تحرقُ كلَّ ماهـو فـارسـيٌّ علـى أرضِ الفـراعنةِ، واستـمرت المواجـهةُ ودار القتالُ وتتابعت المعاركُ طوالَ ستةِ أعوامٍ كاملـةٍ كُتِبَ لنا فـي نـهـايَتِهَا النصرُ والتحررُ من قيودِ الفرسِ ليتولَّى آمُونُ حرْ أحَدُ قادةِ الثورةِ مُلْكَ البلادِ مُؤَسِّسًا حكمَ أسرةٍ مصريةٍ جديدةٍ هي الأسرةُ الثامنةُ والعشرون.

فـقلـتُ له: لـهذا إذن تحـتـفظُ فـي منزِلِكَ بكلِّ هذه الأسلحة؟

فقال: إنها بعضُ ما تبقَّى عندي ممَّا كنتُ أجمـعُه لمساعدةِ جنودِنـا في ساحاتِ القتالِ، وكما ترى فالمعاركُ قد انتهَتْ وتـولَّى حكمَ مصـرَ واحدٌ من أبنائِها الذين سيسيرون بها دونَ شكٍّ إلى غدٍ يحملُ أمجادَ وعِزَّةَ مصرَ في عهودِ الفراعنةِ.

وأخذ نيلٌ يطيلُ التحدُّثَ عن ذلك الغدِ وما سوف يحملُه من قوةٍ وتقدُّمٍ لبلادِهِ التي خرجت لِتَوِّهَا من حكمِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ إلى حكمِ آمُونْ حرْ مؤسسِ الأسرةِ الثامنةِ والعشرين في سَايِسْ، وبعدَ أن انتـهَيْنَا من حديثِنَا ذهبنا معًا إلى قصرِ الملكِ المصريِّ الجديدِ لنشاركَ المصريين احتفالاتِهِمْ التي ملأتْ طرقاتِ المدينةِ ودُرُوبَهَا، ثم انطلقتُ خـارجًا من مصـرَ لأواصلَ تجوُّلِي وأتابعَ رحلاتي التي لا تنتَهِي، ولكنني علـى الرغـمِ من انشغـالي الشديدِ في مراقبةِ شئونِ وأخبارِ أوطانِ الأرضِ وممالكِهَا لم أَنْسَ يومًا ما قَدْ سمِعْتُهُ ورَأَيْتُهُ خلالَ رحلتي الأخيرةِ إلى بلادِكم أسترجعُ كلَّ ما جرى على أرضِهَا لأجدَ نفسي قد رحتُ أتساءَلُ: هل سيتمكَّنُ المصريون من استعادَةِ مكانةِ بلادِهم وقوَّتِهَا بعدَ كلِّ ما مرَّ من أعوامٍ وما جرى من



نموذج لسفينة فرعونية

تغيُّرات؟! لقد أخفقَ ملوكُ النوبةِ وكانوا الأقربَ إلى عهودِ الفراعنةِ والأكثرَ قوةً وثراءً، وأخفقَ من بعدِهِمْ خلفاءُ بسمتك الأولِ على الرغمِ من جهودِهِم المخلصةِ وعملِهِم المتواصلِ، من يدرى لعلَّ ملوكَ الأسرةِ الثامنةِ والعشرين ينجحُون الآنَ فيما فَشِلَ فيه ملوكُ الأسرتَيْنِ الخامسةِ والعشرين والسادسةِ والعشرين من قبلُ.

وهكذا حملتُ تساؤلاتى أطوفُ بها بين شرقِ العالمِ وغربِهِ، إلى أن جاءَ عامُ ٣٤٢ قبلَ الميلادِ، واستقرَّ بى المقامُ لبعضِ الوقتِ فى بلادِ اليونانِ، وهناك على الشواطىءِ المطلَّةِ على البحرِ المتوسطِ، فكَّرْتُ فى أن أبعثَ إلى «نيلٍ» بأحدِ البحَّارَةِ العاملين على ظهرِ السفنِ اليونانيةِ المسافرةِ إلى مصرَ، ليأتىَ إلىَّ عندَ عودتِه برسالةٍ من ذلك الفَتَى المصرىِّ تحملُ سطورُهَا جميعَ ماجرى فى بلادِ

الفراعنةِ طوالَ الأعوامِ السابقةِ، وأسرعتُ من فورى فنفَّذْتُ الفكرةَ، وبَقِيتُ بعدَ ذلك أتابعُ عملى فى بلادِ اليونانِ أنتظرُ فى شغفٍ بالغٍ اليومَ الذى يعودُ فيه البحَّارُ اليونانىُّ حاملاً رسالةَ «نيلٍ»، حتى جاءَ ذلك اليومُ وتوقفَتْ سفينةُ البحَّارِ على شواطىءِ اليونانِ، ليهبطَ كلُّ مَنْ كان بها عند إقلاعِهَا إلى مصرَ إلا رسولى إلى «نيلٍ» الذى علمتُ بوفَاتِهِ على ظهرِ سفينَتِهِ قبلَ وصولِهِ إلى أرضِ مصرَ، لكننى أيضًا علمتُ بقدُومِ أحدِ التجَّارِ المصريين على ظهرِ نفسِ السفينةِ، وما كِدْتُ أعلمُ بقدومِهِ حتى أسرعتُ بالتوجُّهِ إليه متسائلاً: كيف تسيرُ الأمورُ فى بلادِكِمْ؟

فالتفَتَ إلىَّ قائلاً: أيةُ أمورٍ تَعْنِى؟

فقلتُ له: لقد شاهدتُ فى بلادِكِمْ منذُ أكثرَ من ستِّينَ عامًا كيف استطَعْتُمُ التخلُّصَ من حُكْمِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ، وكيف صار حكمُ بلادِكم فى يدِ الملكِ آمُونْ حرْ مؤسِّسِ الأسرةِ الثامنةِ والعشرين، فما الذى حدثَ بعدَ ذلك؟

فقال: أجَلْ، لقد أسَّسَ آمُونْ حرْ الأسرةَ الثامنةَ والعشرين بعدَ أن نالت بلادُنا الاستقلالَ والتحرُّرَ، لكنَّ هذه الثورةَ التى كانت قد اندلَعَتْ ضدَّ حكمِ الفارسيين خَلَّفَتْ وراءَها أكثرَ من مركزٍ للقوةِ والنفوذِ فى مصرَ، فلم يستمرَّ حكمُ آمون حر وأسرتِهِ سوى ستةِ أعوامٍ، انتقل بعدَها العرشُ من سَايِسْ إلى مِنْدِيسْ(١) حيث أسَّسَ الملكُ نِفْرِيتَسْ الأولُ حكمَ الأسرةِ التاسعةِ والعشرين وبعدَ مرورِ ستةِ أعوامٍ أخرى رحلَ نفريتس الأولُ ليسودَ التنازعُ على العرشِ لبعضِ الوقتِ قبلَ أن يتولَّى الملكُ أكُورِيسُ الحكمَ جالسًا على عرشِ الأسرةِ التاسعةِ والعشرين مايقربُ من اثنتى عشرَ عامًا، ومن بعدِهِ عادت الاضطراباتُ وساد

(١) تل الربع بمحافظة الدقهلية.

التنازعُ ليتولّى الملكُ بَسامُوتِيسْ الحكمَ لعامٍ واحدٍ يليه الملكُ نفريتس الثانى لبضعةِ أشهرٍ هى آخرُ عهدِ الأسرةِ التاسعةِ والعشرين...

فقاطَعْتُهُ قائلاً: انتظرْ، تقولُ إن حكمَ الأسرةِ الثامنةِ والعشرين فى سَايِسْ لم يَدُمْ سوى ستةِ أعوامٍ، بعدَها جلسَ بضعةُ ملوكٍ على عرشِ الأسرةِ التاسعةِ والعشرين فى مَنْدِيسْ خلالَ مُدَّةٍ لاتتجاوزُ العشرين عامًا، أتعنى أن حكمَ هاتين الأسرتين لم يَدُمْ أكثرَ من ستةٍ وعشرين عامًا؟! وإذا كان هذا هو ما حدث، فهل تمكَّنَ هؤلاءِ الملوكُ من البعدِ ببلادِهم عن سطوةِ وسيطرةِ الفرسِ الذين لابدَّ وأن يكونوا قد عادوا إلى محاولةِ غزوِ مصرَ؟!



معابد فيلة

فقال: اقتصرَ دورُ ملوكِ الأسرتين الثامنةِ والعشرين والتاسعةِ والعشرين على تأمينِ حدودِ بلادِهم من غاراتِ فارسَ، التى راحَتْ تعاملُ مصرَ بعدَ استقلالِهَا كإقليمٍ متمرِّدٍ من أقاليمِ إمبراطوريَّتِهَا الشاسعةِ، وقد نجحُوا فى ذلك إلى حدٍّ بعيدٍ على الرغمِ من أن أطولَهُمْ حكمًا لم يجلسْ على العرشِ أكثرَ من اثنى عشرَ عامًا.

فقلتُ له: حسنًا، ما الذى حدثَ بعدَ ذلك؟

فقال: بعدَ انتهاءِ حكمِ الأسرةِ التاسعةِ والعشرين تولَّى نَقْطَانِبُ الأولُ الحكمَ كأولِ ملوكِ الأسرةِ الثلاثين فى سِبِنُّوتِسْ وفى بدايةِ عهدِه الذى دامَ نحوَ ثمانى عشرَ عامًا، استطاعت مصرُ أن تنجوَ من إحدى هجماتِ الفرسِ القويةِ عامَ ٣٧٤ قبلَ الميلادِ، ثم راحت بعدَ ذلك تتنسَّمُ نسماتِ الاستقرارِ والتقدُّمِ حيث بدأ نَقْطَانِبُ الأولُ عهدًا جديدًا من عهودِ العملِ والتنظيمِ وتشييدِ المبانى الضخمةِ الرائعةِ، فغمر البلادَ بفيضٍ من الأبنيةِ الدينيةِ العظيمةِ طلبًا لرضا الكهنةِ وتأييدِهم لعلَّ أهمَّها ذلك المعبدُ الذى شَيَّدَه لتقديسِ إيزيسَ وحتحورَ فى فِيلَةَ.

فقلتُ له: لقد ساعدَه على التفرُّغِ لأعمالِ البناءِ والتنظيمِ، ما كان من ضعفِ فارسَ وتفكُّكِ إمبراطوريَّتِهَا فى ذلك الوقت، أليس كذلك؟

فقال: بَلَى، لقد أُصيبَتْ فارسُ بعدَ فشلِ حملتِها على مصرَ فى بدايةِ عهدِ نقطانب الأولِ بضعفٍ شديدٍ أغرَى الملكَ تَاخُوسَ ثانى ملوكِ الأسرةِ الثلاثين على التطلُّعِ إلى مهاجمةِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ لإبعادِ خطرِهَا عن البلادِ بشكلٍ نهائىٍّ ودائمٍ، حتى أنه قد راح يكوِّنُ جيشًا عظيمًا من المصريين واليونانيين، ليبدأ به القتالَ فى عام ٣٦٠ قبلَ الميلادِ.

فقلتُ له: لقد استمعتُ إلى بعضِ

أخبارِ هذا القتالِ، لكننى لم أعلمْ إلى اليومِ الأسبابَ التى جعلَتْهُ ينتهى بذلك الشكلِ الغريبِ الذى انتهىَ به.

فقال: كان استعدادُ تَاخُوسَ لخوضِ الحروبِ استعداداً سريعًا صارمًا، فبعد ما استنفد على تجهيزِ الجيشِ كلَّ ما كان فى خزائنِ بلادِه من ذهبٍ وفضةٍ، لجأ إلى فرضِ الضرائبِ على جميعِ طوائفِ الشعبِ المصرىِّ، مِمَّا أدَّى إلى تزمُّرِ المصريين وخاصةً كهنةُ المعابدِ أصحابُ النفوذِ والقوةِ فى مصرَ من هذه الإجراءاتِ الماليةِ القاسيةِ، وحينما بدأت المعاركُ قاد تاخوسُ الجندَ الأجانبَ على ظهرِ الأسطولِ المصرى فنجح فى تطويقِ الساحلِ الشرقىِّ للبحرِ المتوسطِ ليقطعَ بذلك الطريقَ على أساطيلِ فارسَ، بينما قاد نَقْطَانِبُ الثانى جندَ المصريين فى البرِّ، فسار بهم عبرَ أراضى فلسطينَ ولبنانَ إلى أرضِ سوريا



مسند للرأس «عصر الأسرات المتأخرة»

يتقدَّمُون من نصرٍ إلى آخرَ، وفى قمةِ الانتصارِ المصرىِّ براً وبحرًا اندلعتِ الثورةُ على حكمِ الملكِ تاخُوسَ يقودُها كهنةُ المعابدِ الذين سلبَهم ذلك الملكُ الكثيرَ من أموالِهم ومكانتِهم قبلَ بدءِ الحروبِ، وعندما علمَ نقطانبُ الثانى بأنباءِ اندلاعِ تلك الثورةِ، أسرعَ عائدًا بجيوشِه من ساحةِ المعركةِ فى سوريا إلى سبِنُوتَسْ حيثُ نَصَّبَتْهُ الثورةُ مَلِكًا على البلادِ ليتخلَّى بعد ذلك الجندُ الأجانبُ عن الملكِ المخلوعِ وتضيعُ بنهايَتِه أضخمُ إنجازاتِ مصرَ منذُ استقلالِهَا عن فارسَ.

فقلتُ له: لقد تَسَبَّبْتُمْ إذَنْ فى ضياعِ انتصاراتِكم على الإمبراطوريةِ الفارسيةِ لأنكم لم تهتمُّوا بغيرِ شئونِكم الداخليةِ، ولم تدرِكُوا حينها أن نجاحَ الملكِ تاخوسَ فى هذه الحروبِ سيأمِّنُ لكم دونَ شكٍّ أعمالَكم وأمْوَالَكم فى الدلتا والوادى.

فقال: هذا هو ماحدثَ، وما كاد الملكُ نقطانب الثانى يتولَّى حكمَ البلادِ وينصرفُ إلى محاولةِ استرضاءِ كهنةِ المعابدِ الذين كانوا السببَ فى جلوسِه على العرشِ تاركًا أمرَ المواجهةِ والقتالِ، حتى راحت فارسُ تلملِمُ وحدةَ إمبراطوريتِهَا وتستعيدُ سابقَ قوتِهَا.

فقلتُ له: أَجَلْ، فبعد تولِّى الملكِ أوخوس عرشَ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ أسرعت هذه الإمبراطوريةُ فى القضاءِ على تفكُّكِ أقاليمِهَا، لتظهرَ من جديدٍ أكثرَ بطشًا وقوةً.

فقال: وقد حاولَ أوخوسُ استردادَ حكمِ مصرَ، لكن نقطانب الثانى نجحَ





الكبش آمون «رسم على الحجر»

فى التصدِّى لحملتِه عامَ ٣٥١ قبلَ الميلادِ، وحينما تركتَ مصرَ قادمًا إلى هـنا كانت بلادُنا تدخلُ فى العامِ السابعِ عشرَ لحكمِ ملكِها نقطانب الثانى، بينما الأنباءُ تأتى إليها تحملُ أخبارَ تجهيزِ أوخوسَ لحشودٍ عظيمةٍ على الأرضِ السوريةِ استعدادًا لمعاودةِ التوجُّهِ إلى مصرَ.

وعلى الرغمِ من وفرةِ معلوماتِ ذلك المصرىِّ ودقَّتِها، لم أجدْ أمامى بدًّا من معاودةِ تكليفِ أحدِ البحارةِ اليونانيين المتجِّهينَ إلى مصرَ بالذهابِ إلى «نيل»، ليعودَ إلىَّ بالمزيدِ والمزيدِ من الأخبارِ والمعلوماتِ، وبعد مرورِ عدةِ أشهرٍ عادت السفنُ إلى شواطىءِ اليونانِ وهبطَ من إحداها رسولى إلى «نيل»، فأسرعتُ تجاهَهُ قائلاً: هل تمكَّنتَ من مقابلةِ «نيل»؟ وإن كنتَ قد

قابلتَه، أين ما..

فقاطعني قائلا: لقد تمكَّنْتُ من مقابلتِه بالفعلِ، لكنني ما إن تسلمتُ منه الأوراقَ البرديةَ لأعودَ بها إليك، حتى اضطربَ كلُّ شيءٍ على أرضِ مصرَ، ودارت الحروبُ بين جيوشِ الملكِ نقطانب الثاني من جهةٍ وجيوشِ الملك الفارسي أوخوسَ من جهةٍ أخرى، ووَسْطَ الذعرِ والفوضَى التي ملأتْ أرجاءَ البلادِ بعد هزيمةِ المصريين شرقَي الدلتا وتقدُّمِ جيوشِ فارسَ صوبَ حصونِ منْفٍ، التي سرعانَ ما سقطت ليفرَّ الملكُ نقطانبُ الثاني صوبَ النوبةِ تاركًا بلادَه نهبًا لجنودِ الإمبراطوريةِ الفارسيةِ فَقَدْتُ جميعَ الأوراقَ التي أَخَذْتُهَا من «نيلٍ» إلا هذه الورقةَ.

وانصرفَ ذلك البحَّارُ اليونانيُّ من أمامي بعد أن ألقَى إليَّ بورقةٍ برديةٍ واحدة كتب فيها «وهكذا أكونُ قد أخبرتُك بجميعِ ماجرى في مصرَ منذُ



رحيلِكَ عنها، ولم يَتَبَقَّ إلا أن تعلمَ أنَّ الملكَ نقطانب الثاني قد اكتفَى بتحصينِ حدودِه شرقي الدلتا انتظارًا لهجومٍ فارسيٍّ وشيكٍ!



أسمى «تاريخ»، وجدت منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض، معه عشت خطواته الأولى، وبين تجمعاته سعيت متنقلا من بلد إلى آخر، وطنى حيث يجد الإنسان فى العمل والإبتكار، لأراقب مسيرة أعماله، أحصى أخباره، وأدون إنجازاته يوما من بعد آخر وعاما تلو عام، تعددت زيارتى إلى كل أقطار العالم فكان لبلادكم نصيب وافر من هذه الزيارات، فيها شاهدت قيام أول حضارات الإنسان على أرضه، ولها سجلت الكثير من صفحات البطولات، وسجلات الإنجازات والرقى، واليوم وبعد كل هذه الأعوام الطوال أجلس بينكم لأحدثكم حديث مصر عبر الزمان نسترجع سويا أحداث رحلاتى إلى أرض النهر والأهرامات والحضارة.

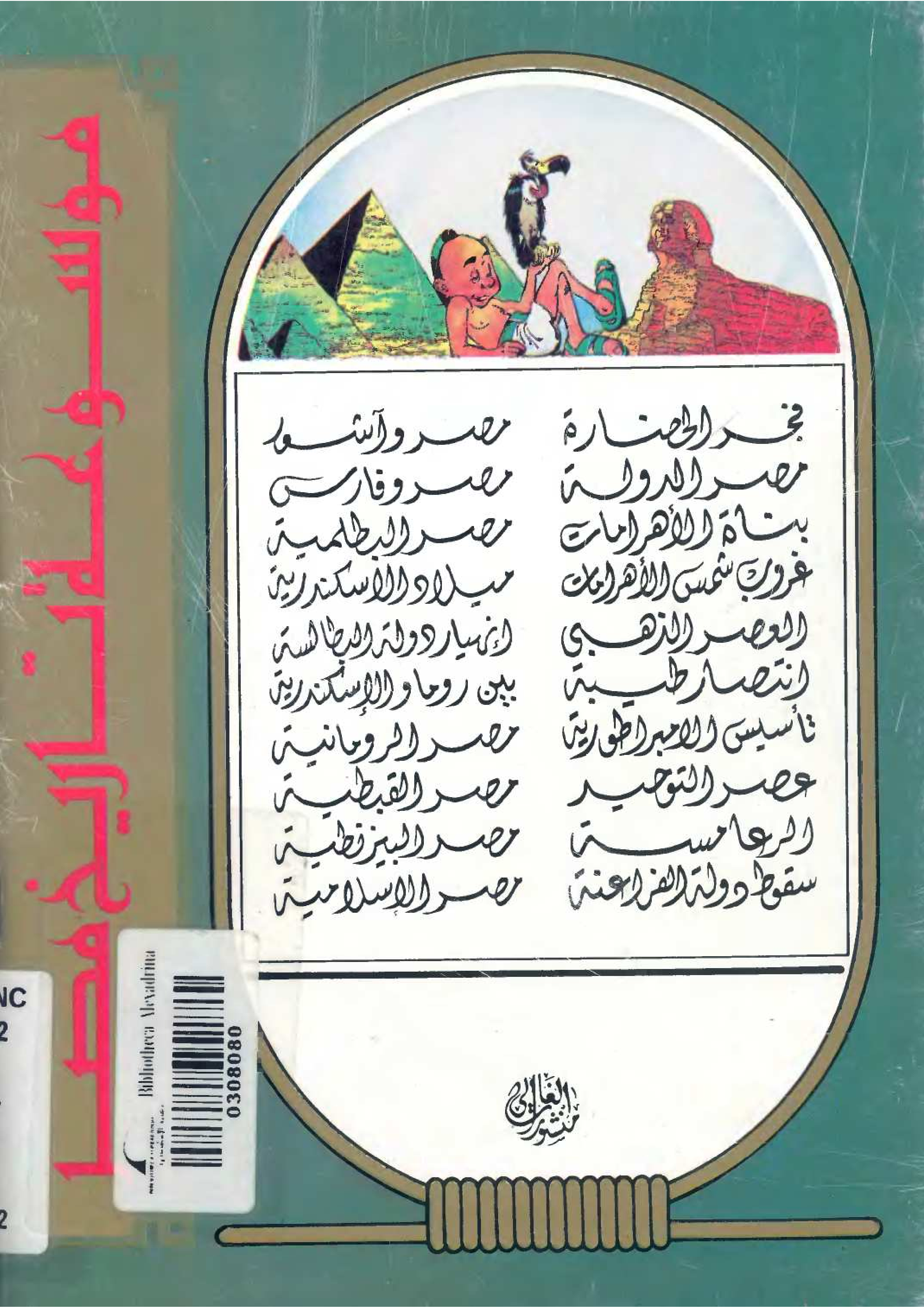


للمكتب العربى المعارف
١٠ شارع الفريق محمد رشاد - خلف عمر أفندى
ميدان الحجاز - مصر الجديدة - القاهرة
ت: ٢٤٢١٥٢٦



الناشر




فجر الحضارة
مصر الدولة
بناة الأهرامات
غروب شمس الأهرامات
العصر الذهبي
انتصار طيبة
تأسيس الامبراطورية
عصر التوحيد
الرعامسة
سقوط دولة الفراعنة
مصر وآشور
مصر وفارس
مصر البطلمية
ميلاد الاسكندرية
انهيار دولة البطالسة
بين روما والإسكندرية
مصر الرومانية
مصر القبطية
مصر البيزنطية
مصر الإسلامية
Bibliotheca Alexandrina
0308080